بحوث في اللغة العربية وآدابها: نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة إصفهان
العدد ٩ (خريف وشتاء ١٤٣٤ـ١٤٣٥هـ. ق/١٣٩٢ هـ. ش)، ص ٥١ ـ ٦٨

سورة "نوح" ؛ دراسة أسلوبية دلالية في مستوى الصوت والصرف[١]

دانش محمدي ركعتي*
علي‌رضا محمدرضايي**

الملخص

تعتبر الأسلوبية من المناهج النقدية الهامّة التي قام الكثير من الدراسات اللغوية للقرآن الكريم على أساسها. فالأسلوبيّة لا تركز فقط على شكل اللفظة وإنّما على عمق دلالاتها متجاوزة مرحلة التبسيط إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النصّ تعاملا فنّيا، من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النصّ.

فهذه الدراسة بتمثّلها منهج الأسلوبيّة الإحصائيّة، تحاول إبراز الدلالات من خلال دراسة المستويات اللغوية في سورة "نوح". وقد وقفت الدراسة على مستوى الصوت والصرف من المنهج الأسلوبي في هذه السورة ؛ فدرست في المستوى الصوتي دلالةَ صفات الأصوات من الجهر والهمس والشدّة والرخاوة، ودلالة تكرير الأصوات ودلالة المقاطع، وفي المستوى الصرفي دلالةَ التعريف والتنكير ودلالة الأسماء في بعض الصيغ الصرفية ودلالة الأفعال في صيغ الماضي والمضارع والأمر.

وقد خرجت الدراسة بنتيجة موادّها أنّ معظم الأصوات في السورة من الأصوات المجهورة من حيث الجهر والهمس، ومن الأصوات الشديدة والمتوسطة من حيث الشدّة والرخاوة لتدلّ على سياق السورة الذي يقتضي الجهر والشدة للدعوة. وكان لتكرير بعض الأصوات دلالات ملائمة لسياق السورة. وقد جاءت المقاطع ملائمة لهذا السياق أيضا ؛ فدلّت المقاطع المقفلة على سرعة الأحداث والمقاطع الطويلة على الإنذار والتهديد. أمّا في المستوى الصرفى فوظّفت الضمائر توظيفا دلاليا حيث دلّت في بداية السورة على تقريب نوح عليه السلام قومَه من نفسه إثارةً لعواطفهم واستمالة لهم وفي نهاية السورة على تبعيد نوح عليه السلام إياهم عن نفسه لرفضهم الدعوة.

المفردات الرئيسية: سورة "نوح"، الأسلوبية، الدلالة، المستوى الصوتي، الأصوات اللغوية، المستوى الصرفي.

١ـ تاريخ التسلم: ١٣٩٢/٨/١٣هـ. ش ؛ تاريخ القبول: ١٣٩٣/١/٢٧هـ. ش.

* طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس. Email: d.mohammadi64@gmail.com
** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم.

Archive of SID
www.SID.ir

١ـ المقدمة

الأسلوبية من المناهج اللغوية الهامّة التي قام الكثير من الدراسات اللغوية للقرآن الكريم على أساسها. فلغة القرآن ليست لغة أدبية بحتة كما أنّها ليست لغة فلسفية أو منطقية أو علمية بحتة فهي تجمع بين جميع الأساليب اللغوية، فلهذا يمكن القول بأنّ المنهج الأسلوبي من بين المناهج اللغوية الأخرى أفضل منهج لتحليل هذا النصّ، لأنّ هذا المنهج منهج لغوي يستفيد من الدراسات اللسانية كما يفيد من البلاغة القديمة ويقترب من النقد الأدبي (عودة، ٢٠٠٦م، ص ٢٧ـ٢٤).

وللأسلوب في الاصطلاح دلالات مختلفة يصعب تحديد دلالة واضحة أو محدّدة له ؛ لأنّ دلالته تختلف من دارس إلى آخر، فمن الدارسين من يخصّ به أسلوب كاتب بعينه، ومنهم من يخصّ به طريقة التعبير أو نمط الكتابة، إلى غير ذلك من التعريفات التي تجعل حصر هذا المصطلح في تعريف واحد أمرا صعبا، فالمعنى «**المحسوس لكلمة أسلوب متشعّب، فمنه ما يفيد في اللغة والكتابة، وقد يعني طريقة التعبير عن الفكر باللغة إلى جانب دلالته على الطريقة الخاصّة في الكتابة لكاتب من الكتّاب، وقد يعني طريقة للتعبير عند مجموعة من الأدباء، وقد يعني الاختيار الجيد، وقد يدلّ على أسلوب محادثة الآخرين وخطابهم، ولذلك من الصعوبة تحديد مفهوم الأسلوب وخصوصا عند الغرب، والسبب مساحة الدرس الأسلوبي واتساعه، فضلا عن تعريفات الأسلوب التي قد تصل في مقدّمات بعض الكتب إلى ثلاثين تعريفا أو أكثر**» (قضاة، ١٩٩٨م، ص ٢٤٧).

فإذا كان علم النفس يدرس "ما" يقال في اللغة فعلم الأسلوب يدرس "كيف" يقال في اللغة (الراجحي، ٢٠١١م، ص ١١٧). فالأسلوبيّة لا تركز ـ فقط ـ على شكل اللفظة وإنّما على عمق دلالاتها متجاوزة مرحلة التبسيط «**إلى مرحلة أعمق عندما تتعامل مع لغة النصّ تعاملا فنّيا، من خلال إبراز الظواهر اللغويّة المميّزة ومحاولة إيجاد صلة بينها وبين الدلالات التي عن طريقها يمكن الوصول إلى المعنى الغائب في النصّ، و بذلك تتشكل القيمة للغة التي تشكل منها النصّ، ثم انتظام هذه الكلمات في جمل وانتظام الجمل في فقرات وتضافر هذه الأنساق مع المعنى**» (عودة، ٢٠٠٣م، ص ٥٢ ـ٥١)، ولهذا يمكن القول بأنّ من وظائف الأسلوبية كشف الدلالات لمستويات اللغة عن طريق فك الرموز والعلامات اللغويّة.

فهذه الدراسة تنهض باستجلاء الأسلوبية و إبراز الدلالات من خلال دراسة المستويات اللغوية في سورة "نوح". وهذه السورة من السور المكية ولها ٢٨ آية وتصوّر فيها قصّة بعض حالات نوح عليه السلام التي تتعلّق بمسألة دعوته قومَه (مكارم شيرازى، ١٣٧٤، ج٢٥، ص ٥٧).

وهناك دراسات عدة حول الأسلوبية في القرآن الكريم منها :

دراسة مجدي عايش عودة أبولحية (٢٠٠٩) المعنونة بـ«النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية» ؛

دراسة نادية رمضان النجار (٢٠٠٧م) تحت عنوان : «الدلالة الصوتية والصرفية في سورة "يوسف" في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها» ؛

دراسة عمر عبد الهادي عتيق (٢٠٠٩م) تحت عنوان : «الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية» ؛

دراسة نصر الله شاملي وسمية حسينعليان (١٤٣٢) المعنونة بـ«دراسة أسلوبية في سورة"ص"» ؛

دراسة فيصل حسين طحيمير المعنونة بـ«التكرار في الفاصلة القرآنية : الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجا دراسة أسلوبية» ؛

فكل هذه الدراسات حاولت الكشف عن السمات الأسلوبية لبعض سور القرآن الكريم ويبدو أنّ هناك دراسة واحدة فقط درست بعض الجوانب من سورة "نوح" وهي دراسة يوسف عمر العساكر (٢٠٠٤م) المعنونة بـ«الجدل في القرآن خصائصه

Archive of SID

www.SID.ir

ودلالاته»، فدرس الكاتب آيات كلّ السور التي جاءت في سياق الجدل وكان لبعض آيات سورة "نوح" سياقٌ جدلي وقد درسها الكاتب أسلوبيا بيد أنّ هذه الدراسة لم تتسع إلا لبضعة آيات من هذه السورة وذلك بصورة موجزة جدّا.

أما هذه الدراسة فتحاول تحليل جميع آيات هذه السورة في مستوى الصوت والصرف فتسعى من خلال دراسة المستويات اللغوية لنصّ السورة، الكشفَ عن بعض الدلالات الكامنة وراء الظواهر اللغوية. تتمثّل الدراسة منهج الأسلوبية الإحصائية التي ترجّح الكمّ والقيم العددية على الحدس، فالأسلوبيّة الإحصائية «**تعمل على تخليص ظاهرة الأسلوب من الحدس الخالص لتوكل أمرها إلى حدس منهجي موجه**» (بليش، ١٩٩٩م، ص ٥٩).

والمستويات اللغوية التي تدرس في المنهج الأسلوبي أربعة (الداية، ١٩٩٦ م، ص٤٠٢)، أو ستّة (عوش حيدر، ١٤١٩هـ، ص ٣٠، ومختار عمر،١٩٩٧ م، ص ٢٢١)، وهي المستوى الصوتي والمستوى الصرفي والمستوى النحوي والمستوى المعجمي والمستوى التركيبيّ والمستوى السياقي، وقد جاء تركيز هذه الدراسة في هذا المنهج على المستويين:

١. المستوى الصوتي أو الدلالة الصوتية: دُرست في هذا المستوى دلالة صفات الأصوات (الجهر والهمس والشدّة والرخاوة)، ودلالة تكرار الأصوات ودلالة المقاطع الصوتيّة.

٢. المستوى الصرفي أو الدلالة الصرفية: دُرست في هذا المستوى، دلالات المعارف والنكرات وبنية بعض الأسماء والأفعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر.

ولا شك أنّ الدراسة الأسلوبية تتسع للمستويات والأقسام الأخرى بيد أنّ التركيز على هذين المستويين وعلى بعض الجوانب الخاصّة فيهما، لا يعني إغفال المستويات والجوانب الأخرى بل يعني أنّ كلّ نصّ لغوي تتقوّى فيه بعض الجوانب وتضعف فيه جوانب أخرى وهذا راجع إلى طبيعة النصّ اللغوي وما يتوخّاه المبدع، أكثر منه إلى قوّة النصّ وضعفه. هذا وأنّ دراسة جميع المستويات الأسلوبية لهذه السورة تقتضي رسالة أو بحثا طويلا.

٢ـ الأدب النظريّ للبحث

٢ـ١ـ المستوى الصوتي

المستوى الصوتي أو ما يسمّى بالصور الفونولوجيّة (أو الميتا أصوات) تضمّ صورا صوتية وصورا نغميّة، وذلك حسب توزيع الفونيمات إلى وحدات تقطيعيّة (مصوّتات وصوامت)، وفوق تقطيعيّة أو نغميّة (مثل النبر والوقف والتنغيم) (بليت، ١٩٩٩م، ص ٦٦).

فالدلالة الصوتيّة التي تُدرس في المستوى الصوتي، هي الدلالة التي تستنبط من الأصوات التي تألّفت منها الكلمة وتختلف دلالة الكلمات بحسب طبيعة هذه الأصوات، فتدلّ شدّة الصوت وجهره على معنى قوي، كما تدلّ رخاوة الصوت وهمسه على معنى فيه لين ويسر. والدلالة الصوتية تشتمل على دلالة الصوت، دلالة النبر، دلالة المقاطع ودلالة التنغيم (عوض حيدر، ١٩٩٩م، ص٣٠).

فالأصوات من حيث صفات النطق تنقسم إلى أنواع عديدة أشهرها: الجهر والهمس، والشدّة والرخاوة.

٢ـ١ـ١ـ جهر الأصوت وهمسها

يعرف العرب القدامى **الصوت المجهور** بـ«**أنّه حرف أشبع الاعتماد من وضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد، ويجري الصوت**» (أنيس،د.ت، ص ٢٣)، ويفسّر اللغويون المحدثون معنى إشباع الاعتماد على الحرف «**بانقباض فتحة المزمار الذي يؤدّي إلى اقتراب**

Archive of SID

www.SID.ir

الوترين الصوتيين أحدهما من الآخر، فتضيق فتحة المزمار، غير أنّها تسمح بمرور النفس خلالها، فإذا اندفع الهواء خلال الوترين في هذا الوضع يهتزّان اهتزازا منتظما، ويحدثان صوتا موسيقيّا تختلف درجته حسب عدد هذه الهزّات أو الذبذبات في الثانية، كما تختلف شدّته وغلوّه حسب سعة الاهتزازة الواحدة، وعلماء الأصوات اللغويّة يسمّون هذه العمليّة بجهر الصوت، والأصوات المجهورة هي: ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن يضاف إليها كلّ أصوات اللين بما فيها الواو والياء» (المصدر نفسه).

ومن خصائص الأصوات المجهورة أنّها هي الغالبية في الأصوات اللغويّة، و في كلّ كلام، كي لا تفقد اللغة عنصرها الموسيقيّ ورنينها الخاصّ، والدليل على ذلك أنّ نسبة شيوع الأصوات المجهورة في كلّ كلام خمسة وسبعين مقابل خمسة وعشرين بالمئة نسبة شيوع الأصوات المهموسة (المصدر نفسه، ص ٢٣).

أمّا صفة الهمس فعبّر اللغويّون القدامى عنها بـ«**الصوت الذي يخرج معه نفس وليس من صوت الصدر، وإنّما يخرج منسلا**»، ومعنى قولهم ليس من صوت الصدر عدم ذبذبة الأوتار الصوتيّة عند النطق بالصوت المهموس، أمّا معنى كونه يخرج منسلا فيعني أنّ الهواء الذي يندفع إلى الحنجرة يكون حرّا طليقا دون أن يعترض طريقه اقتراب الوترين الصوتيين عن بعضيهما البعض بل يكونان منفرجين حالة النطق بالصوت المهموس (بشر، ١٩٧٣م، ص ١٠٩).

والأصوات المهموسة كما حدّدها اللغويون القدامى هي: ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك ه (المصدر نفسه، ص ٦٨).

٢ـ ١ـ ٢ـ شدّة الأصوات ورخاوتها

من الصفات الأخرى للأصوات الشدّةُ والرخاوة وما يتوسّط بينهما والذي يسمّى بالصفة المتوسطة. والأصوات الشديدة تقابل الأصوات الانفجاريّة أو الوقفات عند الغربيين، وتكون هذه الأصوات «**بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسا تاما في موضع من المواضع، وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء، ثمّ يلق سراح المجري الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريّا**» (السعران، د.ت، ص ١٥٣). والأصوات الشديدة هي: همزه ب ت د ط ض ك ق والجيم القاهرية (المصدر نفسه).

أمّا الأصوات الرخوة فهي التي:

> **لا ينحبس الهواء عند النطق بها انحباسا تامّا محكما وإنّما يكتفي بأن يكون مجراه عند الخروج ضيّقا جدّا، يترتّب على ضيق المجرى أنّ النفس أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجري ... وهذه الأصوات يسمّيها المحدثون بالأصوات الاحتكاكيّة وعلى قدر نسبة الصفير في الصوت تتكوّن رخاوته، ولهذا فأكثر الأصوات رخاوة تلك التي سمّاها القدامى بأصوات الصفير وهي المرتبة حسب نسبة رخاوتها: س ز ث ص ش ذ ث ظ ف ه ح خ غ** (أنيس، د.ت، ص ٢٤).

٢ـ ١ـ ٣ـ المقاطع الصوتية

عرف اللغويون المقطع (syllable) تعريفات متعدّدة نأخذ منها قولهم بأنّه «**صوت مدّ مكتنف بصامت أو أكثر**» (٤٧). و نستطيع أن نقدّم تعريفا أدقّ للمقطع بأنّه: «**مدّة الأداء المحصورة بين عمليتين من عمليات إغلاق جهاز النطق إغلاقا كاملا أو جزئيا، وبهذا يكون المقطع أصغر وحدة نطقية**» (المطلبي، ١٩٨٤م، ص ٤٧)، فللمقاطع تقسيمات مختلفة، فمن حيث الصوت الأخير تنقسم إلى:

١. المقطع المغلق (closed) أو المقفل: هو المقطع الذي ينتهي بصامت، مثل: لن، ال، دد؛

٢. المقطع المفتوح (opend): هو المقطع الذي ينتهي دائما بصوت مد طويل أو قصير (المطلبي، ١٩٨٤م، ص ٤٧ ـ ٤٨)، مثل: لا، را، ما، نا، دُ، رُ، فُ.

وتختلف المقاطع أيضا بدرجة الطول فهناك:

Archive of SID

www.SID.ir

١. مقطع قصير: مكوّن من صامت وصوت مد قصير من نحو «لَ» ؛

٢. مقطع طويل: مكوّن من صامت وصوت مدّ طويل من نحو «لا» أو من صامت وصوت مدّ قصير وصامت من نحو «لن».

وثمّة نوع ثالث من المقاطع، قليل الاستعمال، هو المقطع المديد، ويتألّف من صامت وصوت مدّ طويل وصامت من نحو «لان» أو من صامت وصوت مد ثم صامتين من نحو «بحر» (المصدر نفسه، ص ٤٨).

ولّما كانت الكلمات تتكوّن من مقاطع متتابعة، ولكلّ مقطع سماته الصوتيّة المميّزة فإنّ ترتيب هذه المقاطع في الكلمات وتواليها على نسق معيّن، ذو أثر كبير في إحداث أنواع الموسيقى الداخلية المنبعثة من إيقاع المقاطع ونغمها ويزداد التعبير قدرة على التأثير عندما تتناسب نغمات المقاطع وإيقاعاتها مع الأفكار التي تعبر عنها و تصوّرها (أحمد نخلة، ١٩٨١م، ص ٣٥٧). فيرجع تعدّد هذه المقاطع واختلافها إلى تعدّد السياقات والمقامات المختلفة، ويرى الدكتور أحمد أبو زيد في دراسته *التناسب البياني في القرآن* «**أن استخدام القرآن للمقاطع المقفلة التي تنتهي بالسكون الحي الجازم في مقامات الجدّ والصرامة والحسم، وفي تصوير الانفعالات الحادّة والحركات العنيفة وسرعة الأحداث. أما المقاطع الممدودة فإنّها تعبّر عن معاني كثيرة وتصوير مشاهد مختلفة كالتذكير والتقريع والتهديد، وكمواقف الندم والحسرة ومواقف الدعوة إلى الخير وكوصف النعمة السابقة وكالابتهالات**» (أبوزيد، ١٩٩٢م، ص ٣٢١).

٢ـ ٢ـ المستوى الصرفي أو الدلالة الصرفية

معنى الدلالة الصرفيّة هو ما يمكن أن نستخرج من الصيغة الصرفيّة من معان ودلالات زيادةً على ما تدلّ عليه حروف الأصول من دلالة معجميّة، فمثلا لا يكفي لبيان معنى «استغفر» المعنى المعجمي المرتبط بمادّتها اللغويّة (غ ف ر)، بل لا بدّ أن يضمّ إلى ذلك معنى الصيغة، وهي هنا وزن «استفعل»، والألف والسين والتاء التي تدلّ على الطلب. والصيغ الصرفية لها دلالات خاصّة استعملها العرب في كلامهم لتدلّ على وظائف معيّنة، فجعلوا للفاعليّة والمفعوليّة والمكان والزمان والسببيّة والحرفة والأصوات والآلة والتفضيل والحدث ولمعان أخرى كثيرةٍ، صيغا خاصة وقوالب بحيث إذا بنيت أي مادّة من مواد الألفاظ على تلك الهيئة وصيغت في ذلك القالب أدّت ذلك المعنى متّصلا بتلك المادة (حسان، ١٩٩٨م، ص ٢٧٨).

ويُعنى بالمستوى الصرفي تلك الدراسة التي تعرض لدراسة الكلمات وصورها لا لذاتها، وإنّما لغرض معنوي، أو للحصول على قيم صرفيّة تفيد في خدمة الجمل والعبارات، ومن أهمّ أبواب الصرف هنا المشتقّات وتقسيم الفعل إلى أزمنته المختلفة والتعريف والتنكير وأقسامها (بشر، ١٩٦٩م، ص ١١١ـ١١٠).

٣ـ تحليل مواد الدراسة

٣ـ ١ـ المستوى الصوتي ودلالته في السورة

بما أنّ دلالة النبر والتنغيم تحتاج إلى دراسة مستقلّة فاكتفينا بدراسة الصوت من حيث صفات الجهر والهمس والشدّة والرخاوة والمقاطع في هذه السورة من بين الدلالات التي تتعلّق بالأصوات.

٣ـ ١ـ ١ـ دلالة الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة

لقد تمّ إحصاء الأصوات المجهورة والمهموسة في السورة. والجدول التالي يثبت نسبة تواتر الأصوات في صفتي الهمس والجهر:

Archive of SID

www.SID.ir

الجدول (١): عدد تواتر الأصوات المجهورة و المهموسة و النسبة المئويّة لتواترهما

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	٩٧٥	٨٦/٢١
الأصوات المهموسة	١٥٦	١٣/٧٩
مجموع الأصوات	١١٣١	

جاء مجموع الأصوات (١١٣١) صوتا حيث تواترت الأصوات المجهورة أكثر من الأصوات المهموسة، فعدد الأصوات المجهورة (٩٧٥) صوتا أمّا الأصوات المهموسة فعددها (١٥٦) صوتا فالنسبة المئوية للأصوات المجهورة (٨٦/٢١) والنسبة المئوية للأصوات المهموسة (١٣/٧٩). فنسبة الأصوات المهموسة في الكلام العادي (٠/٢٠) مقابل (٠/٨٠) من الأصوات المجهورة (أنيس، د.ت، ص ٢١)، في حين أنّ نسبة الأصوات المهموسة في هذه السورة أقلّ من نسبتها في الكلام العادي وهذا راجع إلى سياق سورة "نوح" حيث يقتضي استعمال الأصوات المجهورة بكثرة لأنّ نوح عليه السلام من جانب أُمر لدعوة قومه إلى الهداية فيحتاج في دعوته هذه إلى الجهر بما يدّعيه وهذا يقتضي استعمال الأصوات المجهورة ومن جانب آخر كان نوح عليه السلام مصرّا في دعوته فسياق الآيات في كلّ الجوانب يدلّ على هذا الإصرار ممّا أدّى إلى هذا التوظيف الكثير للأصوات المجهورة أيضا.

٣ـ ١ـ ٢ـ دلالة الأصوات الشديدة و الأصوات الرخوة

مجموع الأصوات هنا (٨٢٢) صوتا دون حروف اللين (الألف والواو والياء)، لأنّ هذه الحروف لا تدخل في تقسيمات الأصوات الشديدة والرخوة. فعدد تواتر الأصوات الشديدة في السورة (٣٥٩) ونسبتها المئوية (٤٣/٦٧) وعدد تواتر الأصوات الرخوة (١٥٠) ونسبتها المئوية (١٨/٢٤) وعدد تواتر الأصوات المتوسطة (٣١٣) ونسبتها المئوية (٣٨/٠٩). فكثرة الأصوات الشديدة تدلّ أيضا على ما دلّت عليه كثرة الأصوات المجهورة من الجهر بالدعوة وإصرار نوح عليه السلام على هذه الدعوة. فدعوة نوح عليه السلام كما كانت تحتاج إلى نوع من الجهر تحتاج أيضا إلى نوع من الحدّة والشدّة في الكلام لهداية قومه.

الجدول(٢): عدد تواتر الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة في السورة

	عدد التواتر	النسبة المئوية
الأصوات الشديدة	٣٥٩	٤٣/٦٧
الأصوات الرخوة	١٥٠	١٨/٢٤
الأصوات المتوسطة	٣١٣	٣٨/٠٩
مجموع الأصوات	٨٢٢	

٣ـ ٢ـ ٣ـ تكرير الأصوات ودلالتها

يُدرس هنا تكرير الأصوات التي جاءت أكثرَ تواترا في السورة وكذلك بعض الأصوات التي وإن لم تكرّرت بكثرة في كلّ السورة لكنّها تواترت في بعض الآيات والجملات تواترا ملحوظا.

تكرير الصوائت

لقد قسّم المحدثون الأصوات إلى الأصوات الساكنة (consonants) وأصوات اللين (vowels). وأساس هذا التقسيم عندهم هو

Archive of SID

www.SID.ir

الطبيعة الصوتيّة لكلّ من القسمين. وأصوات اللين في اللغة العربيّة هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمّة، وكذلك ما سمّوه بالألف اللينة والياء اللينة والواو اللينة وما عدا هذا فأصوات ساكنة (أنيس، د.ت، ص ٢٧).

والأصوات الساكنة على العموم أقلّ وضوحا في السمع من أصوات اللين (المصدر نفسه، و المطلبي، ١٩٨٤م، ص ٤٥).

لقد تكرّرت ألف المدّ (٨٣) وياء المدّ وغير المد (٣٩) وواو المد وغير المد (٨٣) مرّة في السورة. فتواتر مجموعها (٢٠٥) مرة وبنسبة (١٨/١٢) من مجموع أصوات السورة (١١٣١). فهذا التكرار في عموميته يلائم وجوّ السورة العامّ حيث كانت السورة تدور حول دعوة نوح عليه السلام قومه إلى الله عزّ وجلّ والتي كما أسلفنا في الأصوات المجهورة تحتاج إلى الوضوح والبروز.

أما غير هذا التكرار العام لهذه الحروف، فقد تُوجد دلالةٌ خاصّة لتواتر بعض الحروف في بعض الآيات مثلما نرى في تواتر «الواو» في آية ٢٣ حيث يقول سبحانه تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿**وَ قَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوَاعًا وَ لَا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا**﴾ (نوح ٧١: ٢٣).

فالضمة و«الواو» أثقل الصوائت، حيث يحتاج الإنسان لتلفظهما ولا سيّما «الواو» إلى جمع شفتيه إلى الأمام ممّا يودّي إلى صعوبة في التلفّظ بالنسبة إلى بقية الحروف. فتكررت «الواو» في هذه الآية (١١) مرّة وذلك حينما ذكرت أسماء آلهة قوم نوح عليه السلام الذين رفضوا دعوته فلعلّ ثقل تلفّظ «الواو» في الآية ولاسيّما في أسماء الآلهة (ودّ و سُواع ويغُوث ويعوق) يريد أن يصوّر تصوير هذه الآلهة تصويرا ثقيلا وقبيحا في ذهن القارئ.

وكذلك تكررت «الواو» (٩) مرّات في آية ٧ حيث يقول سبحانه تعالى على لسان نوح عليه السلام أيضا: ﴿**وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَاسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا**﴾ (نوح ٧١: ٧).

فلعلّ تكرير «الواو» في هذه الآية أيضا يريد أن يجعل بثقل تلفّظها، تصويرا ثقيلا وقبيحا من حالة قوم نوح عليه السلام في رفضهم الدعوة وجعل أصابعهم في الآذان وإصرارهم على استكبارهم.

تكرير اللام والنون والميم

لقد تواترت «اللام» (١١٠) مرّة بنسبة (٩/٧٥) و«الميم» (٨٠) مرّة بنسبة (٧/٠٧) و«النون» (٦١) مرّة بنسبة (٥/٣) في السورة. فتواترت هذه الحروف في المجموع (٢٥١) مرّة وبنسبة (٢٢/١٩) من مجموع أصوات السورة (١١٣١). و«اللام» و«الميم» و«النون» أكثر الأصوات الساكنة وضوحا وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين. ولذا يميل بعضهم إلى تسميتها **«أشباه أصوات اللين»** (أنيس، د.ت، ٢٨)، فكثرة تواتر هذه الحروف أيضا تناسب وجوَّ السورة العام الذي يقتضي الوضوح والإعلان.

هذا وأنّ تكرار «اللام» في بعض الآيات له دلالة خاصّة تناسب جوّ الآيات.

فاللام نوعان مرقّقة ومغلّظة. على أنّ الأصل في «اللام» العربيّة الترقيقُ ولا يجوز الرجوع عن هذا الأصل عند جمهور القرّاء إلا بشرطين:

١. أن يجاور «اللام» أحد أصوات الاستعلاء «الخاء ـ الصاد ـ الضاد ـ الطاء ـ الظاء ـ الغين ـ القاف ولا سيّما الصاد والطاء والظاء» ساكنا أو مفتوحا.

٢. أن تكون «اللام» نفسها مفتوحة (المصدر نفسه، ص ٥٥)، مثل «اللام» في كلمة «الله».

أكثر اللامات في سورة "نوح" من النوع المغلّظ حيث المقام مقام التفخيم والوعد. فإنذار نوح عليه السلام قومَه ثمّ شكايته عند الله عزّ وجلّ من قومه بأنّهم رفضوا دعوته واستكبروا استكبارا، ثم دعائه عليه السلام لإنزال العذاب عليهم كلّه يحتاج إلى التغليظ ولهذا استعملت

Archive of SID

www.SID.ir

«اللام» الغليظة، في حين أنّ الآية (٢٨) التي يطلب فيها النوح عليه السلام غفران الله تعالى له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات، تُرقّق «اللام» فيها فنرى أنّ أكثر اللامات في هذه الآية من النوع المرقّق: ﴿**رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِوَالِدَيَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**﴾ (نوح ٧١: ص ٢٨).

تكرير «الراء»

و«الراء» كـ«اللام» في أنّها من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة وأنّ كلا منهما مجهور (عباس، ١٩٩٨م، ص ٨٦). يسمّى هذا الصوت بالصوت المكرّر لتكرر طرق اللسان للحنك عن النطق بها (أنيس، د.ت، ص ٥٧).

تكرار «الراء» وتعدّد ورودها في الأسماء والأفعال يدلّ على شدّة تمسّك نوح بدعوته وإلحاحه في دعوته لقومه وإمحاض النصح لهم والإشفاق عليهم، فتعدّد تكرار «الراء» في آيات (٩ ـ ١٢) يدلّ دلالة واضحة على إصرار النوح عليه السلام على دعوة قومه إلى سبيل الهداية (عمر العساكر، ٢٠٠٤م، ص ١٦٧)؛ ﴿**ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا و يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَ يَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا**﴾ (نوح ٧١: ١٢).

فتكرار «الراء» في «**أسررت لهم إسرارا**» يدلّ على تأكيد هذا الإسرار، وتواتر «الراء» في «**يرسل السماء عليكم مدرارا**» يدلّ على استمرار نزول الغيث عليهم.

كما أنّ تكرار «الراء» في آية ﴿**وَ مَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا**﴾ (نوح ٧١: ٢٣)، يدلّ على إصرار قوم نوح عليه السلام على مكرهم واستمرارهم في هذا المكر حتّى أدّى إلى أن يتركهم نوح عليه السلام في طغيانهم ويدعو سبحانه تعالى بأن ينزل بعذابه عليهم وقد أصرّ نوح عليه السلام على دعوتهم إلى الله عزّ وجلّ وإذا لم ير قبولا لدعوته أصرّ على إنزال العقوبة لهم بقوله الذي تكرّرت فيه «الراء»، والذي يدلّ على هذا الإصرار (المصدر نفسه، ص١٦٧)، ﴿**وَ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا، إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا**﴾ (نوح ٧١: ٢٧).

هذا وأنّ «الراء» تواترت في فواصل (١٩) آية من (٢٧) آية في السورة: «نَهَارًا، فِرَارًا، اسْتِكْبَارًا، جِهَارًا، إِسْرَارًا، غَفَّارًا، مِّدْرَارًا، أَنْهَارًا، وَقَارًا، أَطْوَارًا، سِرَاجًا، إِخْرَاجًا، خَسَارًا، كبَّارًا، نَسْرًا، أَنصَارًا، دَيَّارًا، كفَّارًا، تَبَارًا» فهذه الألفاظ بتكرار «الراء» فيها، تدلّ على استمرارية عدّة محاور في السورة:

محور استمرارية دعوة نوح عليه السلام قومَه في ألفاظ: «نهارا، جهارا، إسرارا».

محور استمرارية غفران الله تعالى واستمرارية نعمه وفضله في ألفاظ: «غفّارا، مدرارا، أنهارا، وقارا، أطوارا، سراجا، إخراجا».

محور استمرارية العذاب النازل بقوم نوح عليه السلام بعد رفضهم الدعوة في ألفاظ: «خَسارا، كبّارا، نَسرا، أنصارا، دَيّارا، كفّارا، تَبارا».

٣ـ ٢ ـ ٤ـ المقاطع و دلالتها

تمّ إحصاء عدد المقاطع وأنواعها في سورة "نوح" فكان مجموع المقاطع (٥٤١) مقطعا، منها (٢١٨) مقطعا مفتوحا قصيرا و(١٩٠) مقطعا مقفلا و(١٣٣) مقاطع مفتوحة طويلة.

Archive of SID

www.SID.ir

الجدول(٣): عدد تواتر المقاطع في السورة

	عدد التواتر	النسبة المئوية
المقاطع المفتوحة القصيرة	٢١٨	٤٢/٣٠
المقاطع المفتوحة الطويلة (الممدودة)	١٣٣	٢٤/٥٨
المقاطع المقفلة	١٩٠	٣٥/١٢
مجموع المقاطع	٥٤١	

وقد أُسلِف في الأدب النظري للبحث بأنّ «**استخدام القرآن للمقاطع المقفلة التي تنتهي بالسكون الحي الجازم في مقامات الجدّ والصرامة والحسم، وفي تصوير الانفعالات الحادّة والحركات العنيفة وسرعة الأحداث. أما المقاطع الممدودة فإنّها تعبّر عن معاني كثيرة وتصوير مشاهد مختلفة كالتذكير والتقريع والتهديد، وكمواقف الندم والحسرة ومواقف الدعوة إلى الخير وكوصف النعمة السابقة وكالابتهالات**» (أبوزيد، ١٩٩٢م، ص ٣٢١).

فنرى أنّ المقاطع المفتوحة القصيرة أكثر من المقاطع المقفلة بيد أنّ المقاطع المقفلة في بعض الآيات تساوي عدد مجموع المقاطع المفتوحة (طويلة و قصيرة) دلالة على سرعة الأحداث وكذلك نلاحظ أنّ المقاطع الطويلة في المجموع أقلّ من المقاطع المقفلة بيد أنّها تزيد على المقاطع المقفلة في بعض الآيات دلالة على التهديد والتقريع والإنذار.

دلالة المقاطع على سرعة الأحداث

المقاطع المقفلة في السورة أقلّ من المقاطع المقاطع المفتوحة بيد أنّها تساوي المقاطع المفتوحة تقريبا في الآيات (١١ـ ١٢) حيث يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبا قومه: ﴿**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَارًا ۞ وَ يُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَ بَنِينَ وَ يجعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَ يجعَل لَّكُمْ أَنهَارًا**﴾ (نوح ٧١: ١١ـ ١٢).

فهذه الآيات تتكوّن من (٤٠) مقطعا منها (١٩) مقطعا مقفلا و(٢١) مقطعا مفتوحا. فهاتان الآياتان جاءتا جوابين لفعل الأمر في الآية السابقة حيث يقول الله عز وجل على لسان نوح عليه السلام: ﴿**اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غفَّارًا**﴾. فنوح عليه السلام يخاطب قومه ويدعوهم للاستغفار حتى يعطيهم الله تعالى بنعمه من الغيث والأموال والبنين والجنّات والأنهار. فالنسبة العالية للمقاطع المقفلة في هاتين الآيتين والتي لا تُشاهد في الآيات الأخرى قد تدلّ على سرعة استجابة الله جل جلاله لاستغفارهم ولإرسال شتّى النعم لهم نتيجة لهذا الاستغفار.

وقد لا تساوي أو لا تزيد المقاطع المقفلة على المقاطع المفتوحة في مجموعها (القصيرة والطويلة) بيد أنّ المقاطع المقفلة غلبت في مجموع الآيات على المقاطع المفتوحة الطويلة وذلك أيضا للدلالة على سرعة الأحداث.

في الآية (١) تغلب المقاطع المقفلة (١٣) على المقاطع الطويلة (٤):

﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (نوح ٧١: ١).

فالمقاطع المقفلة تدلّ هنا على تعجيل الله عز وجل في إرسال نوح عليه السلام إلى قومه وطلبه منه لكي يدعوهم إلى الهداية بسرعة قبل أن ينزل بهم العذاب لأنّ قوم نوح عليه السلام كانوا مشركين بالله تعالى وكانوا على عرضة نزول العذاب بهم كما قال بعض المفسّرين (طباطبائي، ١٣٧٤، ج٢٠، ص ٣٩)، و لهذا كان على نوح عليه السلام أن يأتيهم على عجل لكي ينذرهم من العذاب الذي كان على وشك النزول بهم.

Archive of SID

www.SID.ir

وكذلك في الآية (٥) التي جاءت جوابا لفعل الأمر (اعبُدوا) في الآية (٤)، نرى أنّ المقاطع المقفلة تزيد المقاطع الطويلة: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرْكُمْ إِلىَ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (نوح ٧١: ٥).

في الآية (١٦) مقطعا مقفلا و(٦) مقاطع مفتوحة طويلة وهذه الزيادة قد تدلّ على سرعة استجابة الله تعالى لعبادة قوم نوح ولمغفرته لهم من ذنوبهم.

وكذلك في الآيات (١٠- ٥) تغلب المقاطع المقفلة على المقاطع الطويلة:

﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَ نَهَارًا ۞ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِي إِلَّا فِرَارًا ۞ وَ إِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُواْ أَصَابِعَهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَ أَصَرُّواْ وَ اسْتَكْبَرُواْ اسْتِكْبَارًا ۞ ثمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۞ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۞ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ (نوح ٧١: ٥ ـ ١٠).

ففي هذه الآيات (٤٧) مقطعا مقفلا و(٢٦) مقطعا مفتوحا طويلا وذلك لأنّ المقام هنا مقام تقرير نوح عليه السلام عن قيامه بهداية قومه فاستعمال المقاطع المقفلة تدلّ على سرعة امتثال نوح عليه السلام لأمر الله عزّ وجلّ في دعوة قومه وذلك بجانب تأكيده وإصراره على هذه الدعوة التي كما أسلفنا تبرز من خلال تكرار «الراء» في هذه الآيات وكذلك تكرار أسلوب «ثمّ إنّي» الذي يدلّ على عكوف نوح عليه السلام على هذه الدعوة وقيامه بها لعدة مرّات وبشتّى الأساليب.

وكذلك في آيات (١٣ ـ ٢٠) نرى زيادة المقاطع المقفلة على المقاطع المفتوحة الطويلة حيث يخاطب نوح عليه السلام قومه: ﴿**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۞ وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۞ أَ لَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۞ وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَ جَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۞ وَ اللَّهُ أَنبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَ يخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۞ وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۞ لِّتَسْلُكُواْ مِنهَا سُبُلًا فِجَاجًا**﴾ (نوح ٧١: ١٣ ـ ٢٠).

فتغلب المقاطع المقفلة (٣١) مقطعا على المقاطع المفتوحة الطويلة (١٩) مقطعا. وقد يرجع السبب إلى أنّ المقاطع المقفلة هنا تدلّ على سرعة الله تعالى في خلق هذه النعم وكأنّها تمثّل هذه الآية الكريمة: ﴿**بديع السماوات و الأرض و إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كن فَيَكونُ**﴾ (البقرة ٢: ١١٧).

دلالة المقاطع على التقريع والتهديد والإنذار

قد أسلفنا بأنّ نسبة تواتر المقاطع المقفلة (١٩٠) تزيد على المقاطع الطويلة (١٣٣) إلا أنّ المقاطع الطويلة في بعض الآيات تساوي المقاطع المقفلة أو تزيد عليها دلالة على التذكير والتقريع والإنذار والتهديد.

ففي الآيتين(٣و٤) نرى أنّ المقاطع المفتوحة الطويلة التي قلّ عددها من المقاطع المقفلة في مجموع السورة، تزيد المقاطع المقفلة في هاتين الآيتين حيث يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبا قومه: ﴿**قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَنِ اعْبُدُواْ اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ وَ أَطِيعُونِ**﴾ (نوح ٧١: ٣ ـ ٤)

فهناك ٨ مقاطع مقفلة في الآيتين (قَو ـ إن ـ كم ـ رُن ـ نُن ـ نِع ـ دُل ـ وَت) مقابل (٩) مقاطع مفتوحة طويلة (قا ـ يا ـ ني ـ ذي ـ بي ـ لا ـ قُو ـ طي ـ عو)، وذلك لأنّ المقام هنا مقام إنذار نوح عليه السلام قومَه وتخويفه إيّاهم. فالسياق هذا بحاجة إلى المقاطع الطويلة التي تستعمل غالبا للإنذار والتقريع أكثر من المقاطع المقفلة.

وفي الآية (٢٣) تزيد المقاطع الطويلة على المقاطع المقفلة أيضا حيث يقول الله تعالى على لسان قوم نوح عليه السلام الكافرين في مخاطبة بعضهم: ﴿**وَ قَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَ لَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَ لَا سُوَاعًا وَ لَا يَغُوثَ وَ يَعُوقَ وَ نَسْرًا**﴾. فالمقاطع المفتوحة الطويلة في هذه الآية (١٠) مقاطع: (قا ـ لُو ـ لا ـ آ ـ لا ـ وا ـ لا ـ غُو ـ عُو ـ را) مقابل (٦) مقاطع مقفلة (رُن ـ كم ـ رُن ـ وَد ـ دَن ـ عَن). والمقام هنا مقام مخاطبة

Archive of SID

www.SID.ir

بعض قوم نوح عليه السلام البعض الآخر لكي لا يستجيبوا لدعوة نوح عليه السلام ولا يدعوا آلهتهم. فاستعمال فعل نهي «لا تذرنّ» مع تأكيده بنون «الثقيلة» وتأكيده مرّة أخرى بتكرار هذا الفعل بنفس السياق، يدلّ دلالة واضحة على تهديد وتقريع بعض قوم نوح عليه السلام لبعض الآخر حتى لا يستجيبوا لدعوة نوح عليه السلام، وقد جاءت زيادة المقاطع الطويلة على المقاطع المقفلة في هذه الآية لتدلّ على هذا التهديد والإنذار.

وأخيرا في الآيات (٢٨ ـ ٢٤) نرى أنّ المقاطع الطويلة تغلب أيضا على المقاطع المقفلة:

﴿وَ قَدْ أَضَلُّواْ كَثِيرًا وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۞ مِّمَّا خَطِيَـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يجَدُواْ لهَم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا ۞ وَ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۞ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَ لَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ (نوح ٧١: ٢٤ ـ ٢٧).

فالمقاطع الطويلة هنا (٣٤) (لُو ـ ثي ـ لا ـ ظا ـ مي ـ لا ـ لا ـ لا ـ ما ـ طِي ـ آ ـ قُو ـ لُو ـ نَا ـ دُو ـ دُو ـ لا ـ صا ـ رَا ـ قا ـ نُو ـ لا ـ كا ـ رِي ـ يا ـ را ـ لُو ـ با ـ لا ـ دُو ـ لا ـ فا ـ فا ـ را)، والمقاطع المقفلة ٢٨ (ضَل، رَن، دِظ ـ إل ـ مِم ـ أغ ـ أُد ـ رَن ـ لَم ـ هُم ـ مِن ـ نِل ـ أن ـ حُن ـ رَب ـ ذَر ـ لَل ـ أَر ـ نَل ـ دَي ـ إن ـ إن ـ ذَر ـ هُم ـ ضِل ـ إل ـ رَن ـ كف) فالمقام هنا مقام التهديد والإنذار وإنزال العقوبة حيث يدعو نوح عليه السلام الله تعالى لكي لا يزيد قومه الظالم إلّا الضلال ولا يذرَ لهم ديّارا. فهذا المقام يقتضي المقاطع الطويلة تقريعا للكفّار وتهديدا لهم.

ممّا سبق نستنتج أنّ المقاطع المقفلة جاءت ملائمة لسياق تعجيل نوح عليه السلام في إبلاغ الدعوة وتمنّي سرعة القوم في الاستجابة وسرعة وفاء الله عزّ وجلّ بوعده كما أنّ المقاطع المفتوحة الطويلة لائمت سياق إنذار نوح عليه السلام قومه عن نزول العذاب بهم وكذلك تهديد قوم نوح عليه السلام بعضهم بعضا لكي لا يدعوا آلهتم القديمة وأخيرا دعاء نوح عليه السلام إلى الله تعالى لإنزال العذاب لقومه الكافر نتيجة لرفضهم دعوة الله تعالى.

٣ـ ٢ـ المستوى الصرفي

يتناول المستوى الصرفي جوانب مختلفة من الدلالات حسب علم الصرف بيد أنّنا نكتفي من هذه الجوانب، بدراسة دلالة التعريف والتنكير ودلالة أبنية بعض الأسماء ودلالة الأفعال لصيغها الماضية والمضارعة والأمر.

٣ـ ٢ـ ١ـ التعريف والتنكير ودلالتهما في السورة

بما أنّ الصرف يدرس بنية الكلمة، والاسم هو كلمة، وبما أنّ النكرة والمعرفة تتعلّق بالاسم، فهي من صميم الصرف بالمعنى الذي نفهمه.

لقد تبين من خلال إحصائنا لعدد الأسماء الواردة (الضمائر البارزة، الضمائر المستترة، الأسماء الظاهرة) أنّ عدد الأسماء في سورة تبلغ (١٩٠) اسما منها (١٥١) اسما من الأسماء المعرفة و(٤٩) اسما من النكرات. من مجموع (١٥١) اسما من المعارف، (٤٠) من الأسماء الظاهرة والباقي من الضمائر البارزة والمستترة.

الجدول(٤): عدد تواتر المعارف و النكرات في السورة

عدد تواتر المعارف و النكرات: ١٩٠		
المعارف: ١٥١		**النكرات: ٤٩**
الأسماء الظاهرة: ٤٠	**الضمائر: ١١١**	

Archive of SID

www.SID.ir

المعارف ودلالاتها

لقد جاءت أكثر المعارف مرتبطة بنوح عليه السلام من خلال علاقته مع قومه (قوْمِهِ، قَوْمَكَ، قَوْمِ، قَوْمِی، يزِدْهُمْ، دَعَوْتُهُمْ، أصَابِعَهُمْ، ءَاذَانهِمْ، ثِيَابهَمْ، أصَرُّواْ، اسْتَكْبَرَواْ، دَعَوْتهُمْ، لهَمْ، إِنهَّمْ، اتَّبَعُواْ، مَكَرُواْ، قالُواْ، أضَلُّواْ، خَطِيَتهِمْ، الْكَافِرِينَ، الظَّالِمِينَ).

والنقطة الهامّة في سير هذه المعارف هي أنّ السورة تبدأ بإرسال النوح عليه السلام إلى قومه. فيُخاطب بأن يُنذِر قومه، فيضافُ قومُه إليه في بداية السورة (قومه وقومَك): ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلىَ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (نوح ٧١: ١)، ثم يُخاطِب النوح قومَه فيضيف نفسَه إلى قومه إثارة لبعض العواطف، وأبرزها عاطفة القرابة وذلك لجلب اهتمامهم لعلّهم يهتدون: ﴿**قال يا قومِ**﴾ (نوح ٧١: ٢). وحينما يريد أن يشكو إلى الله عزّ وجلّ رفض قومه دعوته، يستعمل كلمة «قومي» مرّة ثانية ليشير إلى أنّ هذا القوم الذي اعتُبر قومي وأُرسلتُ لدعوتهم رفضوا دعوتي: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنىّ دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَ نَهَارًا**﴾ (نوح ٧١: ٥). فكما أسلفنا استعمال أساليب التكرار والتأكيد في السورة مثل تكرار صوت «الراء» وتكرار أسلوب «ثمّ إنّني» والتأكيد بـ«إنّ» وتوظيف المقاطع المقفلة الدالة على سرعة امتثال نوح عليه السلام لأمر الله عزّ وجلّ، كلّها يدلّ على إصرار نوح عليه السلام على دعوة قومه بشتّى الأساليب؛ بيد أنّ هذه الدعوة بكلّ ما فيها من الإصرار والتأكيد والترهيب والترغيب لم تتكلّل بالنجاح ممّا أدّى إلى تبعيد نوح عليه السلام قومَه عن نفسه الذي برز على الصعيد اللغوي فلم يَعُد يذكر قومه إلا بالضمائر الغائبة التي تدلّ على هذا البعد «أصَابِعَهُمْ، ءَاذَانهِمْ، ثِيَابهَمْ، أصَرُّواْ، اسْتَكْبَرَواْ، دَعَوْتهُمْ، لهَمْ، إِنهَّمْ، اتَّبَعُواْ، مَكَرُواْ، قالُواْ، أضَلُّواْ، خَطِيَتهِمْ»، وقد يشتدّ أمرُ الابتعاد أكثر من هذا، فنلاحظ تغييب الضمائر المضافة إلى القوم التي تدلّ على ابتعاد نوح عليه السلام من قومه، وكذلك تغييبَ الضمائر الغائبة المشيرة إلى القوم في نهاية السورة كاملا عن الساحة حيث يدعو نوح عليه السلام الله تعالى لإهلاكهم وذلك بتسميتهم بالكافرين وبالظالمين.

﴿**وَ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلىَ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا**﴾ (نوح ٧١: ٢٦).

﴿**رَّبِّ اغْفِرْ لىِ وَ لِوَالِدَىَّ وَ لِمَن دَخَلَ بَيْتىِ مُؤْمِنًا وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ لَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا**﴾ (نوح ٧١: ٢٨).

النكرات ودلالتها

إذا استثنينا الضمائر من المعارف وبقيت الأسماء الظاهرة فقط، نلاحظ أنّ عدد النكرات (٤٩) يفوق عدد المعارف (٤٠). وقد يرجع السبب إلى أنّ سياق السورة يقتضي النكرات أكثر من المعارف. فسياق السورة من حيث اقتضاءه للنكرات ينقسم إلى خمسة محاور:

المحور الأوّل: إنذار الله تعالى الكافرين على لسان نوح عليه السلام لدعوتهم إلى الهداية. فاستعمال هذه الألفاظ «عَذَابٌ أَلِيمٌ، نَذِيرٌ» نكرةً يدلّ على تفخيم العذاب الذي ينذر نوح عليه السلام قومه منه.

المحور الثاني: الألفاظ التي تدلّ على محاولة نوح عليه السلام المكثّفة وبذل كلّ جهده لدعوة قومه «ليلا و نهارا، جِهَارًا، إِسْرَارًا». فهو يدعوهم ليلا ونهارا، وجهارا وإسرارا. فاستعمال هذه الألفاظ، بصورة النكرة يدلّ على الجهد المكثّف الذي بذله نوح عليه السلام لهداية قومه وهذا ما دلّت عليه الجوانب اللغوية الأخرى، مثل تكرار «الراء» وتكرار أسلوب «ثمّ إنّني» وقد أُسلف ذكرُه.

المحور الثالث: محور الألفاظ النكرة التي استعملت ترغيبا للقوم إلى الهداية وهي التي جيئت بها نكرةً لتدلّ على عظم نعم الله تعالى في الأرض «مدْرَارًا، أَمْوَالٍ، بنِينَ، جَنَّاتٍ، أَنهَْارًا، وَقَارًا، أَطْوَارًا، طِبَاقًا، نورًا، سِرَاجًا، نَبَاتًا، إِخْرَاجًا، سِبَاطًا، سُبُلًا، فِجَاجًا».

Archive of SID

www.SID.ir

المحور الرابع: الألفاظ النكرة الدالّة على شدّة وفخامة رفض قوم نوح عليه السلام لدعوته «فرارا، استكبارا، خسارا، مكرا كبّارا، فاجرا كفّارا».

المحور الخامس: الألفاظ النكرة التي تدلّ على عظمة وشدّة العذاب الذي ينزل بقوم نوح عليه السلام بعد أن رفضوا دعوته: «ضلالا، أنصارا، ديّارا، تبارا».

علاوة على هذه الدلالات التي توحي بها النكرات في السورة والتي تشترك كلّها في أنّها تدلّ على نوع من الشدّة والعظمة والفخامة إمّا في تمسّك نوح عليه السلام بدعوة قومه وإمّا في تذكير القوم بالنعم التي جعلها الله تعالى في الأرض لهم، وإمّا في العذاب العظيم الذي يقع بقوم نوح عليه السلام بسبب رفضهم للدعوة، إضافة إلى هذه الأمور هناك عاملان يقوّيان من هذه الشدّة والعظمة والفخامة التي استهدف إليها استعمال الألفاظ النكرة:

العامل الأول كما جاء ذكره، في دلالة صوت «الراء»، فتكرار هذا الحرف في النسبة العالية من هذه النكرات، يدلّ بجانب الشدة والفخامة على الاستمرارية في هذه الألفاظ.

والعامل الثاني توظيف أكثر النكرات في فواصل الآيات ممّا أدّى إلى الازدياد من الوقع والشدة الذين يشعر بهما عند قراءة النكرات وإيقاع صوت «الراء» فيها.

٣ـ ٢ـ ٢ـ الأسماء والأفعال ودلالاتها

تواترت الأسماء الظاهرة في سورة "نوح" (٨٩) مرّة والأفعال (٦٠) مرّة. ولأبنية بعض الأسماء وللأفعال الماضية والمضارعة وأفعال الأمر دلالات تلائم سياق السورة.

دلالة أبنية بعض الأسماء

فلأبنية بعض الأسماء دلالات بارزة مثلما نرى في استعمال أوزان «فَعّال وفُعّال ومِفعال». فقد ورد وزن «فعّال» في آية (٩) حيث يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبا قومَه: «**اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**». فقد تدلّ لفظة «غفّار» على كمال غفران الله عزّ وجلّ (ابن عاشور، ج٢٩، ص ١٨٣)، ويزيل استعمال هذه الصيغة كلّ ذريعة أمام قوم نوح عليه السلام بأنّهم يتخوّفون من أن لا يغفر الله لهم.

وقد جاءت صيغة «فُعّال» في آية (٢٢) دلالة على مبالغة كفر قوم نوح عليه السلام حيث يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: ﴿**وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا**﴾. فلظفة «كبّار» أبلغ من «كبار» بالتخفيف لما فيه من التضعيف و مثله حُسّان ووُضّاء (صالح السامرائي، ٢٠٠٠م، ص ٢٥)،كما أنّ استعمال هذه اللفظة بصورة نكرة تقوّى من دلالة بنية الاسم وتبرز عظمة المشاريع العظيمة التي خطّطها الكفّار لإخفاق دعوة نوح عليه السلام (مكارم شيرازى، ١٣٧٤، ج٢٥، ص ٨٢).

أمّا صيغة «مِفعال» فجاءت في الآية (١١) حيث يقول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام مخاطبا قومه: «**يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا**»، فكما أسلفنا في دلالة المقاطع بأنّ المقاطع الطويلة في هذه الآية والآية الآتية تزيد على المقاطع المقفلة، دلالةً على سرعة استجابة الله تعالى لدعوة قوم نوح عليه السلام إن استغفروا من ذنوبهم. وقد جاءت صيغة «مدرار» لتزيد على سرعة استجابة الله تعالى، سعةَ رحمته لعباده وعمومَ خيراته لاستمالة القوم إلى الاستغفار.

الأفعال و دلالاتها

تحتوي سورة "نوح" على (٦٠) فعلا منه (٤٠) فعلا ماضيا و(١٤) فعلا مضارعا و(٦) أفعال أمرٍ.

Archive of SID

www.SID.ir

الجدول(٥): عدد تواتر الأفعال في سورة "نوح"

عدد تواتر الأفعال		
٦٠		
الماضي	المضارع	الأمر
٤٠	١٤	٦

وقد يرجع سبب كثرة الأفعال الماضية في هذه السورة بالنسبة إلى الأفعال المضارعة إلى أنّ الأفعال الماضية قامت بدور حكاية الأدوار التي قام بها نوح عليه السلام في سبيل دعوته لقومه.

وقد جاءت الأفعال الماضية متوالية لتدلّ على أربعة محاور:

المحور الأول: للتأكيد على أنّ نوح عليه السلام لم يدّخر جهدا في سبيل دعوة قومه وفي استعماله لشتّى الأساليب في هذه الدعوة: قال (مرّتين)، دعوت (ثلاث مرّات)، أعلنت، أسررت.

المحور الثاني: للتأكيد على رفض قوم نوح عليه السلام لدعوته: جعلوا، استغشوا، أصرّوا، استكبروا، عصوني، اتّبعوا، لم يرده، مكروا، قالوا، قد أضلّوا.

المحور الثالث: للتأكيد على تعدد نعم الله تعالى وفضله عليهم: خَلَقَ وجعلَ (ثلاث مرّات) وأنبت.

المحور الرابع: للتأكيد على تتابع العذاب الذي وقع بهم نتيجة أعمالهم ورفضهم لدعوة نوح عليه السلام: أغرقوا، أدخلوا، لم يجدوا.

أمّا الأفعال المضارعة فدخل أكثرها في سياق ترغيب القوم فيدعوهم نوح عليه السلام للتقوى والإطاعة حتى «يغفرَ» لهم من ذنوبهم و»يؤخّرهم» إلى أجل مسمّى، كما يدعوهم إلى الاستغفار لكي «يرسل» السماء عليهم مدرارا و«يمددهم» بأموال وبنين و»يجعل» لهم جنّات و»يجعل» لهم أنهارا.

أما أفعال الأمر فأقلّ الأفعال ورودا وقد يعود السبب في أنّ طبيعة الجدل وهي سعي كلّ طرف إلى إقناع الآخر لا يتناسب مع الأمر بل يحتاج إلى التعليل والإتيان بالحجج (عمر العساكر، ٢٠٠٥م، ص ٢٢٧).

٤ـ النتائج

النتائج التي توصّل إليها هذا البحث من خلال دراسة سورة "نوح" الأسلوبية الدلالية، هي:

في المستوى الصوتي:

١ـ دلّت كثرةُ الأصوات المجهورة والشديدة على الإعلان والجهر للدعوة والذي اقتضاه سياق السورة.

٢ـ تواترت أصوات اللين (الألف والواو والياء) بنسبة (١٨/١٢) في السورة؛ هذه الأصوات من أشدّ الأصوات ظهورا، فلائمت سياق السورة والذي دلّت عليه الأصوات المجهورة والشديدة أيضا.

٣ـ كان تكرار «اللام» ملائما لسياق السورة حيث جاءت تقريبا في كلّ السورة مفخّخة وذلك لتلائم مقام تفخيم الدعوة وتفخيم العذاب الذي نزل بالكفّار لكنّها جاءت في الآية الأخيرة مرقّقة لتلائم سياق ابتهال نوح عليه السلام ودعاءه إلى الله لكي يغفر له ولأهله وللمؤمنين والمؤمنات لأنّ الاسترحام يحتاج إلى الترقيق والاستمالة حتى يقضي المراد.

Archive of SID

www.SID.ir

٤ـ تواتر صوت «الراء» في السورة كثيرا وذلك ليدلّ على إصرار نوح عليه السلام وتأكيده على دعوة قومه وقيامه بهذه الدعوة لعدّة مرّات وبشتّى الأساليب، كما أنّ تكرارها في فواصل الآيات دلّ على محور استمرارية دعوة نوح عليه السلام قومَه ومحور استمرارية العذاب النازل بقوم نوح عليه السلام بعد رفضهم الدعوة، ومحور استمرارية غفران الله تعالى واستمرارية نعمه وفضله.

٥ـ جاءت المقاطع المقفلة ملائمة لسياق تعجيل نوح عليه السلام في إبلاغ الدعوة وتمنّي سرعة القوم في الاستجابة وسرعة وفاء الله بوعده كما أنّ المقاطع المفتوحة الطويلة لائمت سياق إنذار نوح عليه السلام قومه عن نزول العذاب بهم وكذلك تهديد قوم نوح عليه السلام بعضهم بعضا لكي لا يدعوا آلهتم القديمة وأخيرا دعاء نوح عليه السلام إلى الله تعالى لإنزال العذاب على قومه الكافر نتيجة لرفضهم دعوة الله تعالى.

في المستوى الصرفي:

١ـ تواترت أسماء المعارف (١٥١) مرة منها (٤٠) اسما ظاهرا و(١١١) ضميرا. وتواترت النكرات (٤٩) مرّة في السورة. فجاءت أكثر الضمائر مرتبطة بعلاقة نوح عليه السلام مع قومه. فوظّفت الضمائر المتعلّقة بنوح عليه السلام وقومه توظيفا دلّ في بداية السورة على تقريب نوح عليه السلام نفسَه إلى قومه إثارة لعواطف القرابة واستمالة لهم لكي يستجيبوا للدعوة، ودلّ في وسط السورة على تبعيد نوح عليه السلام إيّاهم عن نفسه باستعمال الضمائر الغائبة بعد رفضهم للدعوة، كما دلّ في نهاية السورة على تغييب نوح عليه السلام إيّاهم كاملا عن ساحته بحذف الضمائر الغائبة وتسميتهم بالقوم الكافرين والقوم الظالمين.

٢ـ دلّت النكرات على خمسة محاور؛ محور تفخيم العذاب الذي ينذر نوح عليه السلام قومه منه في بداية الدعوة، ومحور محاولة نوح عليه السلام المكثّفة، وبذل كلّ جهده لدعوة قومه، ومحور كثرة النعم التي يرغّب بها نوح عليه السلام قومَه لقبول الدعوة، ومحور شدّة رفض قوم نوح عليه السلام لدعوته، وأخيرا محور شدّة العذاب الذي ينزل بالقوم نتيجة لرفضهم الدعوة. وقد زاد على وقع النكرات وشدّتها، توظيفُ أكثر هذه النكرات في نهاية الآيات الذي سبّب إيقاعا واحدا وتكرارُ صوت «الراء» في أكثرها الذي أضاف دلالة الدوام والتتابع والاستمرارية على هذه النكرات.

٣ـ دلّ استعمال لفظة «غَفّار» على كمال مغفرة الله تعالى لكي تُرفع للكفّار أيةُ ذريعة للتخويف من عدم مغفرة الله لهم، ودلّ استعمال لفظة «كبّار» على شدّة مكر الكفّار كما دلّ استعمال لفظة «مِدرار» على سعة نعم الله عزّ وجلّ بعد أنّ دلّت المقاطع المقفلة في الآيات السابقة على سرعة استجابته لاستغفار قوم نوح عليه السلام.

٤ـ فاقت الأفعال الماضيةُ الأفعالَ المضارعة وأفعال الأمر، وذلك لأنّ الأفعال الماضية قامت بدور حكاية الأدوار التي قام بها نوح عليه السلام في سبيل دعوة قومه. فدلّت الأفعال الماضية على تتابع دعوة نوح عليه السلام قومه، وتعدد نعم الله تعالى لعباده، وشدّة رفض قوم نوح عليه السلام الدعوة، وتتابع العذاب النازل بالكافرين نتيجة لرفضهم الدعوة. والأفعال المضارعة دخل أكثرها في سياق ترغيب القوم أما أفعال الأمر فأقلّ الأفعال ورودا وقد يعود السبب في أنّ طبيعة الجدل لا يتناسب وهذه الأفعال الدالّة على الإجبار ولا الإقناع.

Archive of SID

www.SID.ir

المصادر والمراجع

۞ القرآن الكريم

١. أبوزيد، أحمد. (١٩٩٢م). ***التناسب البياني في القرآن؛ دراسة من النظر المعنوي و الصوتي***. الرباط: منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة.

٢. ابن عاشور، محمد بن طاهر. (١٤٢٠هـ). ***التحرير والتنوير***. (ط١). (ج٢٩). بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

٣. أحمد نخلة، محمود. (١٩٨١م). ***لغة القرآن الكريم في جزء عم***. مصر: دار النهضة العربية.

٤. أنيس، إبراهيم. (د.ت). ***الأصوات اللغوية***. مصر: مكتبة نهضة مصر.

٥. بشر، كمال. (١٩٧١م). ***دراسات في علم اللغة***، (ط٢). مصر: دار المعارف.

٦. ـــــــــ. (١٩٧٣م). ***علم اللغة العام (القسم الثاني: الأصوات)***. مصر: دار المعارف.

٧. بليت، هنريش. (١٩٩٩م). ***البلاغة والأسلوبية؛ نحو نموذج سيميائي لتحليل النص***. (ترجمة و تقديم و تعليق: محمد العمري). المغرب: أفريقيا الشرق.

٨. حسان، تمام. (١٩٩٨م). ***اللغة العربية معناها ومبناها***. (ط٣). القاهرة: عالم الكتب.

٩. حسن، عباس. (١٩٩٨م). ***خصائص الحروف العربية ومعانيها***. د.م: منشورات اتّحاد الكتاب العرب.

١٠. الداية، فايز. (١٩٩٦م). ***علم الدلالة العربي، النظرية و التطبيق***. دمشق: دار الفكر المعاصر.

١١. الراجحي، عبده. (٢٠١١م). علم اللغة والنقد الأدبي. ***مجلة فصول***، المجلد الأول، العدد الثاني.

١٢. رمضان النجار، نادية. (٢٠٠٧م). الدلالة الصوتية والصرفية في سورة "يوسف" في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ومناهجها، ***كتاب المؤتمر العلمي التاسع لكلية دار العلوم***، ص ٦٣ ـ ٩٦.

١٣. السعران، محمود. (د.ت). ***علم اللغة مقدمة للقارئ العربي***. بيروت: دار النهضة للطباعة و النشر.

١٤. شاملي، نصرالله و حسنعليان سميه. (١٤٣٢هـ). دراسة أسلوبية في سورة "ص". ***مجلة آفاق الحضارة الإسلامية***، ص ٦١- ٨٤.

١٥. صالح السامرائي، فاضل. (٢٠٠٠م). ***الجملة العربية والمعنى***. (ط١). بيروت: دار ابن حزم.

١٦. طباطبائي، محمد حسين. (١٣٧٤). ***تفسير الميزان***. (مترجم محمد باقر موسوى همدانى). (ج ٥)، قم: دفتر انتشارات اسلامى جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

١٧. طحيمير غوادرة، فيصل حسين. (٢٠٠٧م). ***التكرار في الفاصلة القرآنية: الجزء الأخير من القرآن الكريم نموذجا دراسة أسلوبية***. جامعة القدس المفتوحة، مركز جنين الدراسي.

١٨. عبد الصبور، شاهين. (١٩٨٠م). ***المنهج الصوتي للبنية العربية؛ رؤية جديدة في الصرف العربي***. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٩. عبد الهادي عتيق، عمر. (٢٠٠٩م). الأسلوبية الصوتية في الفواصل القرآنية. ***مجلة المنارة***، ص ١١٥- ١٣٩.

٢٠. علي محمد، أحمد. (٢٠١٠م). التكرار وعلامات الأسلوب في قصيدة "نشيد الحياة" للشابي: دراسة أسلوبية إحصائيّة، ***مجلّة جامعة دمشق***، المجلّد٢٦، العدد الأول والثاني.

٢١. عمر العساكر، يوسف. (٢٠٠٤م). ***الجدل في القرآن خصائصه ودلالاته***. رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، كلية الآداب و اللغات.

٢٢. عودة، خليل. (٢٠٠٣م). المصطلح النقدي في الدراسات العربية المعاصرة بين الأصالة والتجديد: الأسلوبية نموذجا، ***مجلة جامعة الخليل للبحوث***، العدد ٢٧.

Archive of SID

www.SID.ir

٢٣. عودة أبولحية، مجدي عايش. (٢٠٠٩م). ***النظم القرآني في سورة هود دراسة أسلوبية***. رسالة الماجستير. الجامعة الإسلامية، غزة، كلية الآداب.

٢٤. عوض حيدر، فريد. (١٤١٩هـ). ***علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية***. ط٢. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية القاهرة.

٢٥. فاضل المطلبي، غالب. (١٩٨٤م). ***في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية***. العراق: منشورات وزارة الثقافة والإعلام.

٢٦. محمد عودة، ميس خليل. (٢٠٠٦م). ***تأصيل الأسلوبيّة في الموروث النقدي والبلاغي "كتاب مفتاح العلوم للسكاكي نموذجا"***. رسالة الماجستير. جامعة النجاح الوطنيّة.

٢٧. مختار عمر، أحمد. (١٩٩٧م). ***دراسة الصوت اللغويّ***. القاهرة: عالم الكتب.

٢٨. مكارم شيرازي، ناصر. (١٣٧٤). ***تفسير نمونه***. (چ١). ج ٢٥. تهران: دار الكتب الإسلامية.

Archive of SID

www.SID.ir

تحلیل سبکی و معناشناختی سوره "نوح" در دو سطح آوایی و صرفی

دانش محمدی رکعتی*
علی‌رضا محمدرضایی**

سبک‌شناسی یکی از روش‌های مهم نقدی است که بسیاری از پژوهش‌های زبان‌شناسی در مورد قرآن کریم بر اساس آن انجام می‌شود. در این روش فقط تأکید بر شکل الفاظ نیست بلکه در کنار آن، دلالت‌های عمیق و پنهان متن نیز، از ورای سطوح زبانی بررسی می‌شود.

جستار حاضر می‌کوشد با به‌کارگیری روش سبک‌شناسی آماری، به کشف دلالت‌های زبانی سوره "نوح" از طریق بررسی سطوح زبانی آن، بپردازد. با توجه به ویژگی‌های زبانی این سوره، دو سطح آوایی و صرفی از میان سطوح زبانی دیگر بررسی شدند. در سطح آوایی، دلالت انواع آواها و تکرار آنها و دلالت بخش‌های زبانی، و در سطح صرفی دلالت اسم‌های معرفه و نکره، دلالت برخی از صیغه‌های صرفی و دلالت فعل‌های ماضی، مضارع و امر مورد تحلیل قرار گرفت.

یافته‌های پژوهش نشان می‌دهد که استفاده زیاد از آواهای بم و شدید و تکرار برخی آواها مثل «راء» با سیاق کلی سوره هماهنگ هستند. مقاطع آوایی کوتاه در سوره، دلالت بر سرعت وقایع و مقاطع بلند دلالت بر انذار و تهدید دارد. در سطح صرفی، ضمایر به صورتی به کار رفته‌اند که در آغاز سوره، دلالت بر تلاش نوح ﷺ برای نزدیک کردن خود به قومش و برانگیختن عواطف آنان دارد در حالی که در پایان سوره دلالت بر تلاش نوح ﷺ برای دور کردن خود از قومش به خاطر رد کردن دعوتش دارد.

واژگان کلیدی: سوره نوح، سبک‌شناسی، معناشناختی، سطح آوایی، آواهای زبانی، سطح صرفی

* دانشجوی دکترای دانشگاه تربیت مدرس ـ تهران.
** استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه قم.

Archive of SID
www.SID.ir